المقصود من هذا الحديث

اضاءت له قصور الشام وكذلك امهات النبيين يرين وخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد
وقد روي معناه من حديث ابي امامة الباهلي ومن وجوه اخر مرسلة
ان نبوة النبي صلى الله عليه وسلم كانت مذكورة معروفة من قبل ان يخلقه
الله ويخرجه الى دار الدنيا حيا وان ذلك كان في ام الكتاب من قبل نفخ الروح في آدم عليه السلام
وفسر ام الكتاب باللوح وبالذكر في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
عن ابن عباس انه سال كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون
فقال لعلمه كن كتابا فكان كتابا ولا ريب ان علم الله قديم ازلي لم يزل عالما بما يحدثه
من مخلوقاته ثم انه تعالى كتب ذلك في كتاب عنده قبل خلق السموات والارض كما قال تعالى ما
اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير
وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء قبله وكان عرشه على الماء
وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والارض وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة
وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في هذا الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم
النبيين ومن حينئذ انتقلت المخلوقات من مرتبة العلم الى مرتبة الكتابة وهو نوع من
انواع الوجود الخارجي ولهذا قال سعيد بن راشد سالت عطاء هل كان النبي صلى الله عليه وسلم
نبيا قبل ان تخلق السموات والارض قال اي والله وقبل ان تخلق الدنيا بالفي عام خرجه ابو بكر الآجري
في كتاب الشريعة وعطا الظاهر انه الخراساني وهذا اشارة الى ما ذكرناه من كتابة نبوته
صلى الله عليه وسلم في ام الكتاب عند تقدير المقادير وقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
اني عند الله في ام الكتاب لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته ليس المراد به والله اعلم انه
حينئذ كتب في ام الكتاب ختمه للنبيين وانما المراد الاخبار عن كون ذلك مكتوبا في ام الكتاب في تلك
الحال قبل نفخ الروح في آدم وهو اول ما خلق الله من النوع الانساني وجاء في حديث آخر انه في
تلك الحال وجبت له النبوة وهذه مرتبة ثالثة وهي انتقاله من مرتبة العلم والكتابة الى
مرتبة الوجود العيني الخارجي فانه صلى الله عليه وسلم استخرج حينئذ من ظهر آدم ونبئ فصارت
نبوته

نخ
الضب
من اعراب البصرة
له صحبة ورواية

فصارت نبوته موجودة في الخارج بعد كونها كانت مكتوبة مقدرة في ام الكتاب ففي حديث
ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد خرجه
الامام احمد والحاكم قال الامام احمد في رواية مهنا وبعضهم يرويه متى كتبت نبيا من الكتابة
فان صحت هذه الرواية حملت مع حديث العرباض على وجوب نبوته وثبوتها وظهورها في الخارج
فان الكتابة انما تستعمل فيما هو واجب اما شرعا كقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم او قدرا كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد خرجه الترمذي وحسنه
وفي نسخة صححه وخرجه الحاكم وروى ابن سعد من رواية جابر الجعفي عن الشعبي قال قال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم متى استنبئت قال وآدم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق وهذه
الرواية تدل على انه صلى الله عليه وسلم حين استخرج من ظهر آدم نبي واخذ ميثاقه فيحتمل ان يكون
ذلك دليلا على استخراج ذرية آدم من ظهره واخذ الميثاق منهم كان قبل نفخ الروح في آدم وقد روي
هذا عن سلمان الفارسي وغيره من السلف ويستدل له ايضا بظاهر قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم على ما فسره مجاهد وغيره ان المراد اخراج ذرية آدم من ظهره قبل
امر الملائكة بالسجود له ولكن اكثر السلف على ان استخراج ذرية آدم منه كان بعد نفخ الروح فيه وعلى
هذا تدل اكثر الاحاديث فيحمل على هذا ان يكون محمد صلى الله عليه وسلم خص باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ الروح
فيه فان محمدا صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع الانساني وهو عينه وخلاصته وواسطة
عقده فلا يبعد ان يكون اخرج من ظهر آدم عند خلقه قبل نفخ الروح فيه وقد روي ان آدم
عليه السلام راى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش وان الله قال لآدم لولا محمد ما خلقتك
وقد خرجه الحاكم في صحيحه فيكون حينئذ من حين صور آدم طينا استخرج منه محمد صلى الله عليه وسلم
ونبئ واخذ منه الميثاق ثم اعيد الى ظهر آدم حتى خرج في وقت خروجه الذي قدر الله
خروجه فيه ويشهد لذلك ما روي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول
النبيين خلقا وآخرهم في البعث وفي رواية اول الناس في الخلق خرجه ابن سعد وغيره
وخرجه الطبراني من رواية قتادة عن الحسن عن ابي هريرة مرفوعا والمرسل اشبه وفي رواية

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)